# صدى قبلة

حرارتها لم تزل فائرة       ونكهتها لم تزل عاطرة
أحس حرارتها في دمي       كما تصرخ الشعلة الثائرة
وأنشق نكهتها كالشذا       يفوح من الزهرة الناضرة
وتخطر ريانة في فمي       كما يخطر الحلم بالذاكرة
وبين يديّ صدى ضمة       تردَّدُ كالنغمة السائرة !
أجل ! ليس هذا الذي قد ضمـمـ       ـت سوى لمسة حلوة عابرة
أذلك جسم ؟ فأين الخيال       وأين عرائسه النافرة ؟

* * *

تقدستِ من قبلة قدّست       مناي وأوهامي الحائرة
وأذكت حياتي وإن الحياة       هي الفتنة الحية الطاهرة
أجل هي أطهر ما في الوجود       فما الرجس إلا القوى الخائرة

* * *

لمستِ ما كان في خاطري       خيالاً وأمنية طائرة
وقرّبتِ للحس ما لم تكن       تقرّبه الفكرة الخاطرة
وأسريت بالروح في لمحة       تحس بها الشقة الشاعرة
أمعجزة أنت تمزج بين الـ       ـجسم وبين القوى الطاهرة ؟
قوّى كل هيكل هذا الوجود       كذلك قدّرتِ يا قادرة !

* * *

وإني لأغفو في نشوة       وأسمع أنغامي الساهرة
وأخطرها قبلة في فمي       فأسمع أصداءها الساحرة
وأسترجع اللحظات القصار       فألقى بها صوراً وافرة
وأعرضها منظراً منظراً       كما عرضت قبل للباصرة
ثوانٍ تركّزَ فيها الزمان       تبارك دنياي والآخرة

حلوان       سيد قطب